Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الواقع قليلا ، وأي فضل لخيال يحاكي الواقع فلا يكاد ينأى عنه ؟[1]

وذهب ابن جنى مذهب ابن وكيع فقال : (الاستعارة لا تكون الا للمبالغة ، والا فهي حقيقة)[2] ، والمبالغة هنا هي البعد عن محاكاة الواقع كما هو ظاهر ، على نحو ما فعل المتنبي في قوله :

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة وبادرة أحيان يرضى ويغضب

فابن جنى يرى أن جعل الافعال تملأ حكمة استعارة لا تنم على خلاف الحقيقة ، فلا فضل فيها ، لانها لا تثير شيئا من الخيال ، ولا يكاد السامع يدرك انها استعارة ، مع ان جمال الاستعارة هو فيما تحدثه من علائق خيالية جديدة بين الاشياء ، من مثل جعل اليد للريح ، او العين للملك ، وكأن ابن رشيق قد ملكته هذه الحجة القوية فلم يجد مفرا من القول : (وكلام ابن جنى ايضا حسن في موضعه ، لأن الشيء اذا اعطى وصف نفسه لم يسم استعارة ، فاذا اعطى وصف غيره سمي استعارة ، الا انه لا يجب للشاعر ان يبعد الاستعارة جدا حتى ينافر وان يقربها كثيرا حتى يحقق ، ولكن خير الامور اوساطها)[3] . ولا ريب أن هذه المعضلة انما نشأت من مفهومهم عن الشعر محاكاة تصويرية . لان من شأن التصوير ان يظهر الشيء في اقرب مظهر ممكن الى الاصل ، فاذا ابتعد التصوير عن الاصل كان ضعيفا ، ولما كانوا قد فسروا المحاكاة بالتشبيه ، فقد اشترطوا ان يكون التشبيه واسطة واضحة بين الحقيقة والصورة ، كما لو كان الشيء يتجلى في مرآة ، وعلى الرغم من شعور بعض النقاد بأن الصورة لو طابقت الحقيقة لخالفت الفن ، وبعدت عن الخيال ، فانهم ظلوا يبدئون ويعيدون فيما

---

(١) العمدة : ١/ ٢٧٠

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٢٧٠

(٣) المصدر نفسه : ١/ ٢٧١